

علاج قسوة القلب (القسم الخامس) [الموعظة ٢]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير الخلق أجمعين من بعث رحمة للعالمين محمد وآلـه الطيبين الطاهرين ، واللعنـة الدائمة والـعذاب الألـيم على أعدائهم وـمنكري فـضـائـلـهـمـ منـ الأولـينـ والـآخـرـينـ إـلـىـ قـيـامـ يـوـمـ الدـيـنـ .

قال تبارك وتعالى :

(ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهُنَّ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

عناصر الكلمة :

١- مقدمة :

ذكرنا في الأسبوع الماضي مرتبتين من مراتب التأثير بالموعظة ، وهما :

أ- التحول من الفساد إلى الصلاح ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام الكاظم (عليه السلام) وبشر الحافي

ب- التأثير بما يؤدي إلى الصعق والموت ، لعظم الموعظة على مستمعها ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام علي (عليه السلام) في وصف المتقيين لهمام العايد الزاهد .

وفي هذا اليوم نذكر بباقي المراتب .

ج- التأثير الآني الوقتي ، بحيث يتأثر بالموعظة لحظة صدورها ؛ ولكن بمجرد أن يخرج من جو الموعظة يعود لغيه وظلمـةـ وـطـغـيـانـهـ ، ومثال ذلك ما جـرىـ بـيـنـ الإـمـامـ الـهـادـيـ (ـعـلـيـ السـلـامـ)ـ وـالـمـتـوـكـلـ الـعـبـاسـيـ عندما أـنـشـدـ الإـمـامـ (ـعـلـيـ السـلـامـ)ـ :

بـاتـُواـ عـاتـَىـ قـُلـَّـلـ اـلـأـجـَـبـَـالـ تـَحـُـرـرـ سـُـهـُـمـ

غـُـلـَّـبـُـ الرـِّـجـَـالـ فـَـلـَـمـ بـَـنـْـفـَـعـْـهـُـمـ الـفـُـلـَـلـ

إلى آخر القصيدة ، تقول بعض كتب التاريخ بأن المتوكـل بكـىـ عـنـدـمـاـ استـمعـ لـهـذـهـ القـصـيـدـةـ المؤـثـرـةـ فيـ النـفـوسـ ؛ـ وـلـكـنـ هـذـاـ التـأـثـرـ وـقـتـيـ آـنـيـ وـلـمـ يـغـيـرـ مـنـ سـلـوكـهـ شـيـئـاـ .

ح - عدم التأثير بالموعظة أصلًا ، سواء كانت الموعظة قولية أو فعلية ؛ لأن القلوب أصبحت مظلمة سوداء بسبب كثرة الذنوب والمعاصي ، وحب الدنيا ، قال تعالى : (كَذَلِكَ إِنَّ رَبَّهُمْ قُلْتُ وَبِهِمْ مَمْا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (14) سورة المطففين وقال تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهُنَّ كَالْجَاهِرَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) سورة البقرة (74) ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين الذين خرجن لقتاله .

يقول الشاعر :

قَسَتِ الْقُلُوبُ فَلِمْ تَمِيلُ لِهَا يَهِي
تَبَّأْ لِهَا تِيكَ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةِ

وشاعر آخر يصور لنا وقوف الإمام الحسين (عليه السلام) أمام هؤلاء واعطاً لهم ، ومذكراً لهم من يكون ، وماذا كان جوابهم .

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا
فَإِذَا هُمُ لَا يَمْلِكُونَ خَطَا بَا

يَدْعُو أَلَّا سُتُّ أَنَا ابْنُ بَنْتِ نَبِيٍّ كُمْ وَمَلَادَكُمْ إِنْ صَرَفْ دَهْرِ نَا بَا

هَلْ جَيَّتُ فِي دِينِ النَّبِيِّ بِبِدْعَةِ
أَمْ كُنْتُ فِي أَحْكَامِهِ مُرْتَابَا

أَمْ لَمْ يُوصِّ بِنَا النَّبِيُّ وَأَوْدَعَ
الذَّقْلِينَ فِي كُمْ عِتْرَةً وَكِتَابَا

فَغَدَوا حَيَارِي لَا يَرَوْنَ لِوَاعِصِهِ
إِلَّا الأَسْنَدَةَ وَالسَّهَامَ جَوَا بَا

اللهم

ثبتنَا على ولائهم والبراءة من أعدائهم ، برحمتك وأنت أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآلـهـ

الطيبين الطاهرين .

[للاستماع اضغط هنا](#)